العين وقصوره وكلال الأذهان وفتوره ولما احتوى هذا الشرح عيونًا من النكت
تطلع على خبايا المقصورة بمخزنها وتكشف للافهام حجبها المستورة وتظهر
رموزها سميته بالعيون الغامزة على خبايا الرامزة والله اسأل ان ينفع به
ويجعل اسعاد الخير بسببه قال الناظم رحمه الله • للشعر ميزان تسمى عروضه •
• بها النقص والرجحان يدريهما الفتى اقول اورد كلامه في هذا البيت على وجه
يشعر بتشعب في العروض وكانه يشير الى ما عرّفه به بعض الفضلاء حيث قال •
العروض آلة قانونية يعرف منها صحيح اوزان الشعر العربي وفاسدها فان قلت
الشعر في هذا التعريف مقيد بالعربي وهو في البيت غير مقيد به كما يشعر كلام
الناظم بذلك قلت لام التعريف من قوله للشعر للعهد الذهني وذلك ان
الشعر الذي يعرض فيه العروضيون كلامهم انما هو العربي ولما كان الناظم منهم
علم بقرينة الحال الذي اراده بالشعر ما هو وكما هو في الافهام من الشعر المتعارف
عند القوم الدائر فيما بينهم وليس الا العربي وقد ذكروا في تسمية هذا العلم
بالعروض وجوهًا اقربها ان العروض اسم لما يعرض عليه الشيء فيقال الى هذا
العلم لانه يعرض عليه الشعر فما وافقه فهو صحيح وما خالفه فهو فاسد
وقال بعض شراح الساوية الذي وقع في خاطري انما سمي بالعروض لان الخليل
الهمه في العروض وهي مكة فسماه بها تبركًا وتيمنًا وزعم ان هذا الوجه
مما ذكروا فان قلت ماذا اراد الناظم بالنقص والرجحان قلت الظاهر انه اراد
بالنقص مخالفة الطريقة العربية في وزن الشعر وبالرجحان موافقتها فيه
فما خرج عن اوزان العرب كان ناقصًا اي لا معتبر وما جرى على اسلوبها كان
راجحًا اي معتبرًا معتدًا به عند ائمة هذا الشان وقال الشارح الشريف
يريد ان صناعة العروض لما كانت هي الآلة التي يعرف بها صحة اوزان الشعر
كانت له كالميزان الذي يظهر به اعتدال الشيئين من استواء كفتيه وتبين
التباين برجحان احدهما على الاخرى ونقصها عنها قلت فصفة هذا ان
يصير النقصان والرجحان جميعًا مشارًا بهما الى مخالفة شعر العرب وفيه
من البعد ما فيه فتامل فان قلت كيف ينضبط تسمى بالتا المثناة من فوق

اي بالياء اخر الحروف قلت يجوز الامران معًا وذلك ان كلا الكلمتين وضعتا
لذاتين واحدة احداهما مؤنثة والاخرى مذكرة وتوسطهما الضمير جاز
تانيث الضمير وتذكيره ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل ولا يخفى ان الميزان
مذكر والعروض مؤنثة وان المراد بهما في هذا المقام واحد وهو ما وضعا له
من هذا العلم وقوله يسمى متحمل الضمير فان اعتبرت تذكير الميزان جعلت
الضمير مذكرًا وان اعتبرت التانيث باعتبار العروض جعلته مؤنثًا والتانيث
هنا احسن لان العروض مؤنثة وهي في المعنى خبر عن الميزان والخبر محط
الفائدة والى هذا اشار ابن الحاجب حيث تكلم على قول الزمخشري في المفصل
بازاء تعريفه للكلام وتسمى الجملة والضمير المجرور من قوله بها يجوز ان يعود
على العروض وان يعود على الميزان باعتبار كونه آلة او باعتبار ان المراد به
العروض وهي مؤنثة كما سبق وان قلت هل من فرق بين التقديرين قلت
نعم فانا ان اعدنا الضمير على العروض كانت الجملة بأسرها وهي قوله بها النقص
والرجحان يدريهما الفتى لا محل لها من الاعراب وان اعدناه على الميزان كان لها
محل من الاعراب وهو الرفع على انها صفة ثانية للميزان فتدبره واما الشعر
فقال الخليل هو ما وافق اوزان العرب ومقتضاه ان لا يسمى شعرًا ما خرج عن
اوزانهم بل وان لا تكون اوزان العرب نفسها شعرًا اذ الموافق للشيء غيره
فلو دخلت اوزان العرب فيه لزم مغايرة الشيء لنفسه وهو باطل وبعضهم
عرفه بانه الكلام الموزون المقصود به الوزن المرتبط لمعنى وقافية قال
فالوزن يخرج به المنثور ونحوه والقصد يخرج ما ورد في القرآن العزيز
من آيات وكلمات موزونة قال وقولنا المرتبط لمعنى يخرج ما لا معنى له من
الكلام الموزون نحو ما انشده الفلكوسي • وجهك يا عمرو فيه طول •
• وفي وجوه الكلاب طول • والكلب يحمي عن المواشي ولست تحمي ولا تصول •
• مستفعلن فاعلن فعولن مستفعلن فاعلن فعولن • بيت كما انت ليس فيه •
• شيء سوى انه فضول • قلت قوله الكلام يغني عن قوله المرتبط لمعنى
ضرورة ان لا كلام الا وهو مرتبط لمعنى اذ لو خلى عن معنى يرتبط به لم يكن

لا معنى في هذا البيت